الاعلام الغربي وسياسة «قف على رأسك»

خطوط الاعلام الغربي في خيوط القرار ٣٣٨

اذا كانت الحرب – اية حرب – هي امتداد للسياسة بوسائل اخرى ، عنيفة ، تقررها السياسة وتأتي لتخدم هذه السياسة ، فان الجبهه الاعلامية لها دورها الكامل ، والفعال ايضا ، في خدمه القرار السياسي للحرب ، والممارسه الحربيه لهذا القرار .

وفي معالجتنا لموضوع الاعلام المعادى والغربى منه على وجه الخصوص ، اثناء حرب السادس من تشرين وبعد توقفها ، يجب ان نحلل بكثير من التأني و « التمهيد » ذلك الخط الاعلامي والاهداف السياسية المطلوبة منه ، كي نستطيع دحضه وفضحه امام القطاعات الواسعه من جماهيرنا العربية ، المستهدفه ايضا ، الى جانب الراى العام العالمى من السياسة الاعلامة المعادية.

طبعا ، اجبرت الصحافه الغربيه بحب تاثير العربات الموجهه التي تلقها اله الحرب الصهيونيه ، على شيء من مراجعه النفس ، بشكل لا يمس سياستها العامه ، بقدر ما يمثل موقفا « اكثر عقلانية » في تأييد العدو ، وليس في انصاف الحرب . وهذه « الاكثر عقلانيه » عبرت عنها صحيفه « ص » باكثر ما يمكن ان نطمح اليه من الصحافه العربيه حين قالت : « ان العرب قد انبتوا في هذه الحرب جرائهم وشجاعتهم . وقد اثبت الاسرائيليون هذه الصفات ايضا » . هكذا ، وبكل « صراحه » ، العرب اقوياء ، والاسرائيليون كذلك . ان هذا اقصى ما توصلت اليه الصحافه الغربية من «موضوعية» و « عقلانيه » في الحرب الاخيره .

التلويح بالحرب العالمية النووية

في الحقيقه ، ان التلويح بالحرب النووية، كان الوجه الاخر للسياسه التي اتبعت في المرحله الاولى ، اي المطالبة بوقف اطلاق النار الفوري . ومنذ الاسبوع الثاني للقتال، ابتداء النفمه النووية وامكانية الصدام بين « العملاقين » تزداد حدة . كما ان حت الولايات المتحدة للوقوف بقوة الى جانب اسرائيل كان قد اتخذ منذ اول يوم للحرب تحتشعارات «اسرائيل المظلومة» و « المعتدى عليها » .. وكان اكثرها اثارة للسخريه وقليا للحقائق راسا على عقب ، ما جاء في صحيفه سودويتش تسايتونج الالمانية الغربية الواسعة الانتشار ، حيث ربطت بين نفوق اسرائيل عسكريا ، وبين مصلحة السلام العالمي . قالت : « ان اختلال الوازن العسكري لغير مصلحة اسرائيل يهدد السلام العالمي » !! اما جريدة الاكسبريس فتناول الموضوع بذكاء يصل حد الفضيحه (!) فبعد ان تعلن « بان اسرائيل محكوم عليها بالخراب .. وفي العشر سنوات القادمة ، سوف يكون محكوما على دوله اليهود بالانحاء من خريطه الوجود » وبعد ان تنعب بنفسها بالاحصائيات التي تقول بان « هناك مليونان وسبعمئه الف اسرائيلي يهودي مقابل مئة وثلاثين مليون نسمه في العالم العربي منهم ستون مليونا يطوقون اسرائيل مباشرة » وباختصار « فان معدل القوى في الميدان بين المتحاربين العرب والاسرائيليين هو بنسبة واحد لاسرائيل مقابل خمسة للعرب » بعد كل هذه المقدمة الحنونه تجاه اسرائيل تقول الصحيفه « ان اسرائيل، الدوله الصغرى التي احدثت بقرار من منظمه الامم المتحده، ستحتل عليها البقاء دون ان تدخل كذلك ارادة دوله » . وهكذا ، لا تكفي الاكسبريس تدخل امريكي بل تريد تدخلا دوليا الى جانب العدو ..

لنعد الان الى قصه الحرب النوويه .

يقول الفيغارو ان هناك « خطر تورط الدول الكبرى » وقد ظهر هذا « من خلال الاستنفار الذي دعا اليه المستر نيكسون ، فلا بد للحكومتين الامريكيه والسوفياتيه من فرض السلام في آخر المطاف » . ان هذا المقطع من الفيغارو يوضح لنا تماما كيف ان التلويح لحرب النووية كان فقط بهدف تروبع الدول والشعوب العربية والراى العام العالمي . فاما ان تقبل الدول العربية بوقف اطلاق النار والمحافظه عليه، والا .. فستنشب حرب نووية !!

وكانت قمة الانتزاع النووي حين اعلن في واشنطن ان « كل القوات العسكرية الامريكية في العالم وضعت في حاله تاهب قصوى نتيجه الوضع في الشرق الاوسط » وان حاله التاهب شملت « القوة الامريكية النووية الضاربة » . وكتبت مجله تايم تقول : « ان الشرق الاوسط ، الذي هو منطقة نزاع خطيرة حيث تقوم اعمال حربية قوية بين طرفين تدعم كل منهما دوله كبرى ، يمكن ان تورط الدول الكبرى نفسها في حرب » .

وباختصار ، كان التلويح بالحرب النووية مجرد تهويل وتخويف فقط . ولقد كنا نسمع هذه « النغمة » كلما نجرا شعب ما على حمل السلاح وخوض النضال المسلح . ولكن النتيجة كانت دائما انتصار الشعوب وخروج الامبريالية من تلك الحروب معرفه بالوحل ، والفيتنام مثال ساطع امام كل الشعوب ..

المفاوضات المباشرة والاعتراف بـ « اسرائيل »

في الثاني والعشرين من تشرين الاول اقر مجلس الامن الدولي مشروع القرار الامريكي – السوفياتي رقم ٣٣٨ ، كما عاد واصدر قرارا آخر بشان « الانصياع » للقرار وقف اطلاق النار الاول .. وتوقف اطلاق النار . فاستغله العدو للتعزز فوقه في الضفه الغربية للقناه ولتوسيع الرقعه التي احتلها هناك . وكذلك فعل في الجولان .

في هذه المرحلة من الحرب ، بقي التهديد بالحرب النووية ، وبقي الامبرياليون يلوحون بهذه « العصى الغليظه » على الشعوب العربية وشعوب العالم . ولكن « سياسه الجزرة » بقيت كذلك ، بل اشتدت في هذه المرحلة ، واخذ الحديث عن « مؤتمر سلام عالمي » يعرف فيه « بحق وجود كل دولة من دول المنطقة والاعتراف بحدود آمنة لها » بدا هذا الحديث القديم – الجديد يعلو ويرتفع ويزداد شده . وبدات الصحافه الغربيه تمارس دورها في هذا المجال على اكمل وجه ، وبدات « النصائح » تنهال على الجانبين . فكتب صحيفه كوليتس روندشاو الالمانية الغربية : « وكونها ضحية عدوان (!) فمن حق اسرائيل ان تدافع عن خطوط الهدنة المحددة قبل ٦ سنوات، لكن عليها ان تعرف بان هذه هي الفضلى وان تكفي بها » وكتب صحيفه واشنطن ستار نيوز : « لقد حان الوقت لان يجلس العرب والاسرائيليون في احترام متبادل ويتفاوضوا حول سلام عادل ودائم » .

اما الهيرالد تريبون فكتبت تقول : « لقد استرد المصريون « شرفهم » وعليهم الان ان يستعدوا للجلوس بجانب اسرائيل على طاوله المفاوضات » . ولم تنس مجلة تايم ان تذكر « الشعبين » العربي والصهيوني بالاسى ، والدمار ، والدم البريء (!) الذي « سال على ارض المعارك » ، لا تكفي بذلك ، بل تزيد وتقول : « ان الموت والاسى والبغض تشكل جزءا من حياة الشعبين » فما هو الحل بنظر هذه المجله كي يزول « الموت والاسى والبغض » ؟ تجيب المجله : « ان وجودا امريكيا – سوفياتيا فعالا في الشرق الاوسط هو سعادة مشتركة لكل الفرقاء المعنيين » !! كما لم تنس الموند ان تحذير بان « وقف اطلاق النار ليس السلام » لذلك يجب « اجراء مفاوضات بين الاطراف المعنية .. في نطاق مجلس الامن » والا .. « فان الانفراج ، بالتاكيد ، سيتعرض للمجازفه » ..

هل هذا تمهيد للقرار رقم ٣٣٨ ؟

رابنا فيما تقدم ، النقاط المحورية الرئيسية لخط سير الاعلام المعادي ، خلال الحرب وبعدها بفترة . ورابنا كيف انها تمحورت حول وقف اطلاق النار الفوري ، والمفاوضات المباشرة والاعتراف باسرائيل .

اما التلويح بالحرب النووية ، فقد كان ملازما دائما – وحتى الان – لكل المراحل التي سار عليها الاعلام المعادي .

وكان قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ بمحور ايضا حول نفس النقطتين ، اي وقف اطلاق النار الفوري و « بدء المفاوضات الفورية في الوقت ذاته الذي يتم فيه وقف اطلاق النار » .. فهل جاء «صدفه» هذا التوافق والتلاقي بين خط الاعلام المعادي والقرار ٣٣٨ ؟ ■■

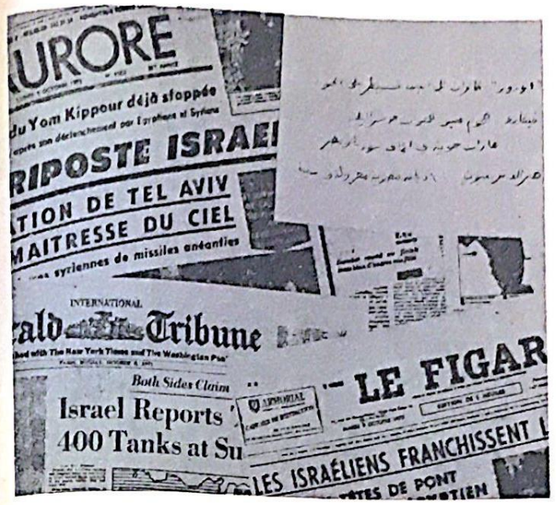

الاستعجال!!

أبوزسمات حركة الاستسلام حاليًا

من ابرز سمات الاوضاع العربية الرسمية حاليا ، ذلك الاستعجال الذي تسير به عملية الارتماء في احضان الولايات المتحدة والوصول عن طريقها الى حل لـ « ازمة الشرق الاوسط » .

فما كاد وقف اطلاق النار يدخل حيز التنفيذ ، بعد ان طلبته القيادة المصرية معللة ذلك بعجزها عن متابعة المعركة بعد ان تحولت الى معركة مع الولايات المتحدة ، حتى طار السيد اسماعيل فهمي بصفته وزيرا لخارجية مصر بالوكالة ، الى واشنطن حيث اجرى مباحثات « ضاحكة » مطولة مع الرئيس نيكسون ووزير خارجيته الجديد كيسنجر .. وصفها الوزير المصري بانها كانت ناجحة في توطيد وتحسين العلاقات بين البلدين الى درجة سوف « يستاء منها الاخرون » !. وفيما كان السيد فهمي يدلي بهذا الحديث في واشنطن ، كان يصدر مرسوم في القاهرة بتعيينه وزيرا اصيلا للخارجية المصرية ..

والسيد فهمي معروف باتجاهه الموالي للولايات المتحدة .. وهو من ابطال ندوة « الاهرام » الشهيرة ، التي عقدت قبيل زيارة نيكسون لموسكو في العام الماضي والتي شن فيها السيد فهمي وزميله حسن نشر هجوما عنيفا على العلاقات العربية – السوفياتية ، مما اضطر القيادة المصرية آنذاك الى اعادتها عن منصبها الرسمين (كان فهمي موظفا في الخارجية ، وكان نشر ناطقا رسميا) .. واليوم مع الوجه المصري الجديد نحو الولايات المتحدة اعيد فهمي الى وزارة الخارجية .. وجرى تعيين نحسن نشر مستشارا للرئيس السادات لشؤون الصحافه .

ولم تمض ايام قليلة على عودة فهمي من واشنطن حتى جاء السيد كيسنجر الى القاهرة فاجرى محادثات مطولة وناجحة مع المسؤولين المصريين بما فيهم السيد محمد حسنين هيكل.. وخلال وجود الوزير الامريكي في القاهرة، والتي لفت انتباه ما لاقاه فيها من ترحيب ، اعلنت عودة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة (يبدو انه تقدير لدور امريكا في حرب تشرين !!) . كما تم الاتفاق اشهر باسم اتفاق كيسنجر بين مصر واسرائيل لتثبيت وقف اطلاق النار . وتجددت بموجبه الاجتماعات المباشرة بين القادة العسكريين المصريين والاسرائيليين تحت اشراف الامم المتحدة . (يلاحظ ان الوفد العسكري الاسرائيلي برئاسة اهارون ياريف المسؤول والمخطط لجميع عمليات الاغتيال الخاصة التي تعرض لها عدد من قادة حركة المقاومة الفلسطينية، غسان كنفاني ومحمود الهمشري ووائل زعيتر وباسل كبيسي ومحمد يوسف النجار وكمال ناصر وابو يوسف وكمال عدوان وغيرهم)

وبعد ذلك طار كيسنجر الى عمان والرياض في حين طار نائبه سيسكو الى تل ابيب.. ثم اذيع في القاهرة على لسان محمد حسنين هيكل وفي اسرائيل ان مؤتمر « السلام » سوف يبدا في النصف الاول من الشهر القادم .

هذه بعض ملامح الاستعجال الكثيرة التي تتميز بها حركة الاستسلام العربية في هذه المرحلة.. ومثل هذا الاستعجال لا يمكن ان يكون مجرد صدفه عفوية .. بل هو جزء اساسي من برنامج الاستسلام الذي تسارع خطواته الان .. ويعود هذا الاستعجال الى جملة اعتبارات .

● التناقض بين النتائج المباشرة والنتائج غير المباشرة لمعارك تشرين :

ان ما انتهت اليه معارك تشرين من نتائج مباشرة ، سببها موقف القيادة السياسية للقتال، يتناقض تناقضا جذريا مع النتائج البعيدة التي احدثها استبسال المقاتلين العرب في تلك المعارك، والمستوى المتقدم والفعال لسلاحهم واستيعابهم للذلك السلاح .

واذا كانت القيادة السياسية قد استطاعت تجميع المعركة واحتجاز القتال ضمن حدود آفاقها الضيقة المشدودة الى مجرد « تحريك ازمة الشرق الاوسط » .. واذا كانت اسرائيل قد استطاعت انقاذ الهجوة الكبيرة بين افق القتال وبين افق الخط السياسي الذي يحكمه، وتمكنت بذلك من اختراق هذه الهجوة متنقلة ، في ظل التطلع السياسي العربي نحو وقف اطلاق النار، من حالة الدفاع التراجعي الى حالة الهجوم المغامر .. فحققت بعض المكاسب العسكرية والجغرافية التي راحت تدفع بها للتحول الى مكاسب معنوية وسياسية ..

اذا كان ذلك كله قد حدث .. فانه لا يلغي الاثار الايجابية للقتال العربي الباسل الذي دام حوالي عشرين يوما .. ومن ابرز هذه الاثار ما يلي :

اولا : تفتيت اسطورة العدو الذي « لا يقهر» .. واعادة الثقة للانسان العربي المقاتل وقدراته وسلاحه .. الامر الذي حطم شرنقة اليأس التي سعت ظروف ما قبل تشرين الى احكام نسائها حول الانسان العربي كمقدمة لدفعه الى مهاوي الاستسلام .

واخشى ما نخشاه انظمة الاستسلام ، هو ان تنضج آثار هذه النتيجة الايجابية في صفوف الجماهير .. فيرتفع صوتها الداوي : لماذا هذا الاستسلام بعد ان اثبتت مقاتلونا القدرة على مقارعة العدوان ودحره ؟

ثانيا : استطاع القتال الباسل، ومنذ ساعاته الاولى ، ان يستنهض الدفع الجماهيري العربي باتجاه المعركة ، من المحيط الى الخليج.. ذلك الدفع الذي مزق كل التوقعات التطريفية والافليمية التي غذاها جو هزيمة حزيران . وبالتالي خلق مناخا وحدويا جديدا لم يبق لاي نظام عربي هامش « حياد » فكان ان عرفت هذه الامة من جديد مناخ وحدة صف مقاتلة .

وترى انظمة الاستسلام الان تعمل باستعجال لنزع الصفة المقاتلة عن وحدة الصف هذه ، وتحويلها الى وحدة صف استسلامي .. مشددة كثيرا على الادعاء ، بان « المعركة » السياسية الراهنة ، هي استمرار للمعركة العسكرية .. وبالتالي فانها تحتاج الى نفس المتطلبات .. متجاهلة عن عمد ، وبالاكثر من الاستعجال، ذلك التناقض الكبير بين القتال مع العدو وبين الاستسلام له .

ثالثا : من الطبيعي ان تقف الجماهير العربية بعد ما جرى ، لتتساءل عن مسؤولية الذين احتجزوا المعركة واوصلوا القتال المجيد فيها الى النهايات المشؤومة التي انتهى اليها .. تتساءل عن :

● مسؤولية المقصرين في اعداد الجبهة الداخلية .

● مسؤولية الذين لم يدفعوا الى المعركة الا بجزء من قواهم

● مسؤولية الذين اتاحوا للعدو فرصة التقاط الخارق بين آفاق القتال وآفاق الخط السياسي الذي يحكم ذلك القتال وبالتالي مسؤولية اتاحة الفرصة امام العدو لتحقيق هجماته المغامرة وتثبيت نتائجها في ظل التطلع الى وقف اطلاق النار .

● مسؤولية الذين شككوا بصدقية الاصدقاء.

● مسؤولية الذين قابلوا عدوانية الاعداء بفتح احسن الصفحات في العلاقات معهم .

ومن الطبيعي ان تخاف الانظمة من هذه الاسئلة، فتهرب منها الى استعجال الاستسلام ..

هذه هي اعتبارات الاستعجال الذي نراه الان في رحلة انظمة الاستسلام . ولكن ليتذكر هؤلاء ان « العجلة من الشيطان » !

جانب من الحضور في المؤتمر العالمي للقوى المحبه للسلام

باسم الجبهة العربية المشاركة:

الرفيق سهيل الهاوك يدعو في مؤتمر السلام الى طرد اسرائيل من المنظمات الدولية

فيما يلي كلمة الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية التي القاها الرفيق سهيل الداهوك في مؤتمر القوى المحبة للسلام الذي انعقد في موسكو اواخر الشهر الماضي :

ايها الرفاق

ايها الاصدقاء

اذا كان لا بد من ادلة جديدة لاثبات الطبيعه العدوانية لدولة اسرائيل ، فان العدوان الاخير المستمر ضد الشعب العربي يشكل دليلا ساطعا على ذلك . واذا كان لا بد من ادلة جديدة على استهتار اسرائيل بالقوانين والاعراف الدولية وتحديها المتفاقم للراي العام العالمي، والمؤسسات العالمية فان تنكر اسرائيل لكل قرارات الامم المتحدة وخاصة رفضها الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ . ورفضها تنفيذ قرارات مجلس الامن في الايام الاخيرة يؤكد خروج اسرائيل على الاعراف والقوانين الدوليه .

واذا كان لا بد من ادله جديدة على الطبيعه العنصريه لدولة اسرائيل فان مجمل مواقف اسرائيل من فلسطينيي الارض المحتله . واعمالها المستمرة لادخال تعديلات جغرافية وديموغرافية على الارض المحتلة . تعتبر ابرز دليل على تلك الطبيعة العدوانية والعنصرية .

السلام مستحيل دون انسحاب اسرائيل

انطلاقا من كل هذا ، وانطلاقا من حرصنا على تأمين سلام دائم وعادل في المنطقة العربية نؤكد ان هذا السلام غير ممكن لا بل مستحيل بدون تأمين انسحاب اسرائيل الكامل من الاراضي العربية المحتلة ، وتأمين الحقوق القومية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني .

وانسجاما مع تزوعنا وتعلقنا بالسلام نرى من الضروري ادانة الارهاب الذي تمارسه اسرائيل كاساس لسياستها التي تتجلى بالاعتداءات على الدول العربية المتمثله بالاعتداء على وسائط النقل المدنية واعمال القتل والاغتيال ضد المواطنين الفلسطينيين عبر العالم على سبيل المثال لا الحصر ، اغتيال غسان كنفاني وكمال ناصر ، وابو يوسف وكمال عدوان ومحمود الهمشري وباسل كبيسي وغيرهم .

والاضطهاد العنصري ضد الفلسطينيين في الارض المحتلة والتمييز بين اليهود العربيين واليهود الشرقيين . وهذا ايها الرفاق والاصدقاء قليل من كثير انما هو دلالة واضحة على ما تمارسه هذه الدولة العنصريه . وفي ظل مؤتمرنا هذا المنعقد في موسكو عاصمة الاتحاد السوفياتي الصديق والنصير الكبير للشعوب المكافحة من اجل تحررها وبناء مستقبلها والتخلص من كل اشكال الاضطهاد القومي والاستغلال الطبقي ، لا بد لنا ان نتوجه الى كل احرار العالم للعمل على ازالة اثار العدوان والتخلص من اسبابه . واحترام الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره على ارضه ووطنه بالطرق التي يراها مناسبة من اجل اقامة مجتمع وطني ديموقراطي يتعايش فيه السامي الفلسطيني واليهودي في ظل مساواة حقيقية .

دعوة للتضامن

ايها الاصدقاء

اننا ندعوكم بصفتكم ممثلي اوسع قوى السلم في العالم ، ندعوكم ، لحمله تضامن مع الشعب العربي وبشكل خاص مع الشعب الفلسطيني بمختلف الاشكال الماسة .

دعوة لطرد اسرائيل من المنظمات الدولية

وندعوكم ايضا لادانة العدوان الاسرائيلي والعمل على طرد اسرائيل من المنظمات الدولية ردا على رفضها الانصياع لقرارات هذه المنظمات وتشكيل لجنه عالمية لتنظيم العمل في حمله التضامن هذه . واخيرا لا بد لنا الا ان نوجه باسم الجبهه العربيه المشاركة في الثورة الفلسطينيه تحيه للحزب الشيوعي السوفياتي وللحكومة السوفياتية والشعب السوفياتي على المساعدات الكبيرة التي قدمت للشعب العربي حيث كان لها وسوف يكون دور اساسي في صراع شعبنا العربي مع اسرائيل العنصريه المدعومه من قبل الامبريالية العالميه وعلى راسها الامبريالية الاميركيه .